الدرس العاشر: توجيهُ القراءات عند أبي السُّعود رحمه الله (ت:982هـ)

- من سُورة الشعراء -

هذا هو الدَّرسُ العاشرُ في (توجيه القراءات عند المفسِّرين)، وهو خاصٌّ بتوجيه القراءات عند أبي السُّعود العماديِّ[1] رحمه الله (ت:982هـ)، من خلال تفسيره المسمَّى: (إرشادُ العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، والله الموفق، والهادي إلى صراطٍ مستقيم.

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ**﴾[الشعراء:53-56].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (حاذرون).

- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِأَلِفٍ بَعْدَ الْحَاءِ (حَاذِرونَ) على اسم الفاعل، وقرأ الباقون (حَذِرُون) دون ألفٍ صفةٌ مُشبَّهةٌ[2].

- قال أبو السُّعود رحمه الله (ت:982هـ): «(وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حاذرون) يريدُ أنَّهم لقلَّتهم لا يُبالى بهم ولا يُتوقَّع غلبتُهم وعلوُّهم، ولكنَّهم يفعلون أفعالاً تغيظنا وتضيق صدورَنا، ونحن قومٌ عادتنا التَّيقُّظُ والحذرُ، واستعمالُ الحزمِ في الأمورِ، فإذا خرجَ علينا خارج سارعنا إلى إطفاء نائرة فسادِه. وهذه معاذيرُ اعتذر بها إلى أهلِ المدائن لئلاَّ يُظنُّ به ما يكسر من قهرِه وسلطانه.

وقُرئ (حَذِرون) فالأوَّلُ دالٌّ على التَّجدُّدِ، والثَّاني على الثَّباتِ، وقيل الحاذرُ المؤدِّي في السلام وقُرئ (حادِرون) بالدَّالِ المهملة أي أقوياءُ وأشدَّاءُ، وقيل مدجَّجون في السِّلاحِ قد كسبهم ذلك حدارةً في أجسامِهم»[3].

---

[1] هو محمد بن محمد، أبو السعود العماديُّ الحنفيُّ، العلاَّمة المفسِّر. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج10، ص584.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص335.

[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص244.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**﴾[الشعراء:111].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (واتبعك).

– فقد قَرَأَها يَعْقُوبُ (وَأَتْبَاعُكَ) بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ، وَإِسْكَانِ التَّاءِ مُخَفَّفَةً وَضَمِّ الْعَيْنِ وَأَلِفٍ قَبْلَهَا عَلَى الْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ مَفْتُوحَةً وَفَتْحِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ (اتَّبَعَكَ) على أنَّه فعلٌ ماضٍ[1].

– قال أبو السُّعود رحمه الله (ت:982هـ) في توجيهها: «(قَالُواْ أَنُؤْمِنُ لَكَ واتبعك الأرذلون) أي الأقلُّون جاهاً ومالاً، جمع الأرذلِ على الصِّحَّةِ، فإنَّه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم؛ كالأكبرِ والأكابرِ، [...]

وقُرئ (وأتباعُك) وهو جمع تابعٍ؛ كشاهدٍ وأشهادٍ، أو جمع تَبَع كبطلٍ وأبطالٍ، يعنُون أنَّه لا عبرةَ باتِّباعِهم لك إذْ ليس لهم رزانةُ عقلٍ ولا إصابةَ رأيٍ، وقد كان ذلك منهم في بادئ الرَّأي كما ذكر في موضع آخر، وهذا من كمال سخافةِ عقولِهم، وقصْرِهم أنظارَهم على حطام الدنيا، وكون الأشراف عندهم مَن هو أكثرُ منها حظًّا، والأرذلُ مَن حُرمها، وجهلِهم بأنَّها لا تزنُ عندَ الله جناحَ بعوضةٍ، وأنَّ النعيم هو نعيمُ الآخرةِ، والأشرفُ من فازَ به، والأرذلُ من حُرمه»[2].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ**﴾[الشعراء:137].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (خلق).

– فقد قرأها أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ (خَلْقُ)، وَقَرَأَ الباقون بالضَّمِّ فيهما[3].

– قال أبو السُّعودِ رحمه الله (ت:982هـ): «(إِنْ هَذَا) ما هذا الذي جئتنا به (إِلاَّ خُلُقُ الأولين) أي عادتهم؛ كانوا يلفِّقون مثلَه ويسطرونَه، أو ما هذا الذي نحنُ عليه من الدِّين إلَّا

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص335.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص254-255.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص335.

خُلُق الأولين وعادتهم، ونحن بهم مقتدون، أو ما هذا الذي نحن عليه من الموتِ والحياةِ إلا عادةٌ قديمةٌ لم يزل النَّاسُ عليها. وقُرئ (خَلْقُ) الأوَّلين؛ بفتح الخاء أي اختلاق الأولَّينَ، كما قالُوا أساطيرُ الأوَّلينَ، أو ما خلقُنا هذا إلا خلقُهم؛ نحيا كما حَيُوا ونموت كما ماتُوا ولا بعثَ ولا حسابَ»[1].

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص257-258.